بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾

الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَمَّلَ قُلُوبَ المُؤْمِنِينَ بِمَوَدَّتِهِ، وَشَرَّفَ الصَّالِحِينَ المُتَّقِينَ بِمَحَبَّتِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، حَبِيبُ رَبِّهِ وَمُصْطَفَاهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَأَوْفُوا بِعَهْدِهِ طَلَبًا لِمَغْفِرَتِهِ وَهُدَاهُ، فَمَا ذَلِكَ إِلَّا سَبِيلُ حُبِّهِ سُبْحَانَهُ وَرِضَاهُ ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[١].

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

لا عَجَبَ أَنْ يَسْعَى المُؤْمِنُ إِلى الْفَوْزِ بِحُبِّ اللهِ تَعَالَى لَهُ، فَالمُسْلِمُ الصَّادِقُ تَجِدُهُ لا يُقَدِّمُ أَمْرًا وَلا يُؤَخِّرُهُ إِلَّا مُرَاعِيًا رِضَا اللهِ تَعَالَى؛ فَلا يَعْمَلُ إِلَّا صَالِحًا، وَلا يَأْتِي إِلَّا مَا يَجْلِبُ إِلى قَلْبِهِ التَّقْوَى، وَيُوصِلُهُ إِلَى رِضَا اللهِ تَعَالَى، وَهَذَا الَّذِي يَنَالُ بِهِ العَبْدُ حُبَّ مَوْلَاهُ، حَتَّى يَنْشُرَ سُبْحَانَهُ حَبَّ عَبْدِهِ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّتْ عَظَمَتُهُ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾[٢]، فَمَا أَقْبَلَ العَبْدُ بِالصَّالِحَاتِ مُخْلِصًا للهِ مُتَوَجِّهًا إِلَيْهِ بِهَا إِلَّا أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِقُلُوبِ المُؤْمِنِينَ حَتَّى تَنَالَهُ مَوَدَّتُهُمْ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: ((إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ فُلانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ المَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الأَرْضِ)). لَكِنَّ السُّؤَالَ الَّذِي يَنْبَغِي لَكَ أَيُّهَا اللَّبِيبُ أَنْ تَسْأَلَهُ نَفْسَكَ، كَيْفَ أَنَالُ حُبَّ اللهِ تَعَالَى؟ إِنَّ لَكَ فِي كَلامِ اللهِ تَعَالَى وَحَدِيثِ نَبِيِّهِ ﷺ فُسْحَةً؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى بَيَّنَ لَنَا أَنَّ التَّائِبِينَ المُتَطَهِّرِينَ أَحْبَابُهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[٣]، وَيُعَرِّفُنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ التَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالنَّوَافِلِ سَبِيلٌ إِلى بُلُوغِ حُبِّهِ إِذْ يَقُولُ: ((وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي

(١) آل عمران: ٧٦
(٢) مريم: ٩٦
(٣) البقرة: ٢٢٢

يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ)).

عِبَادَ اللهِ:

لا بُدَّ أَنْ يَعْلَمَ المُؤْمِنُ أَنَّ حُبَّ اللهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ لَيْسَ مِفْتَاحًا لِكُلِّ نِعَمِ الدُّنْيَا؛ فَالْبَعْضُ يَظُنُّ أَنَّ مَا يَمْنَعُ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ إِيَّاهُ مِنْ خَيْرِهَا هُوَ عَلامَةٌ عَلَى السُّخْطِ وَعَدَمِ الرِّضَا، بَلْ عَلَى العَكْسِ، فَقَدْ بَيَّنَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ تَعَالَى قَدْ يَمْنَعُ مَحْبُوبَهُ شَيْئًا مِنْ شُؤُونِ الدُّنْيَا لِمَصْلَحَةٍ لَهُ فِي دِينِهِ وَآخِرَتِهِ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: ((إِنَّ اللهَ لَيَحْمِي عَبْدَهُ المُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُوَ يُحِبُّهُ، كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ تَخَافُونَهُ عَلَيْهِ))، فَفِي الحَدِيثِ بَيَانٌ وَتَوْضِيحٌ أَنَّ مَنْعَهُ سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ المُتَّقِينَ مِنْ بَعْضِ أُمُورِ الدُّنْيَا هُوَ لَيْسَ مَقْتًا وَلا غَضَبًا وَلا سُخْطًا، بَلْ حُبٌّ وَرَحْمَةٌ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ.

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ وَمُصْطَفَاهُ، فَذَلِكَ عَلامَةٌ عَلَى حُبِّكُمْ للهِ، وَدَلِيلُ صِدْقٍ عَلَى إِخْلاصِكُمْ لَهُ سُبْحَانَهُ، فَرَبُّنَا جَلَّ شَأْنُهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

الحَمْدُ للهِ الوَلِيِّ، الَّذِي يُخْرِجُ أَوْلِيَاءَهُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ المُتَّقِينَ إِلَى يَوْمِ النَّفْخِ فِي الصُّورِ.

(١) آل عمران: ٣١ ، ٣٢

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ: لَقَدْ بَيَّنَ لَنَا اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ عَدَدًا مِنَ الأَعْمَالِ الَّتِي يُحِبُّ أَصْحَابَهَا وَالمُتَمَسِّكِينَ بِهَا، وَإِنَّ مِمَّنْ يُحِبُّهُمُ اللهُ تَعَالَى المُحْسِنِينَ، يَقُولُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[١]، ثُمَّ لا عَجَبَ أَنَّ المُتَوَكِّلَ عَلَى اللهِ حَقَّ التَّوَكُّلِ هُوَ مِنْ أَحْبَابِهِ سُبْحَانَهُ، وَقَدْ أَوْصَى اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، فَقَالَ ﷻ: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٢]، وَأَوْصَاهُ بِالعَدْلِ وَالقِسْطِ ثُمَّ بَيَّنَ حُبَّهُ لِلْمُقْسِطِينَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[٣]، وَأَمَرَ بِهِ عِبَادَهُ فَقَالَ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[٤]، وَلا رَيْبَ – أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ – أَنَّ الاتِّحَادَ وَالتَّآلُفَ فِي طَرِيقِ اللهِ تَعَالَى وَدِينِهِ أَمْرٌ مَحْبُوبٌ عِنْدَ اللهِ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾[٥].

وَالْتَزِمُوا التَّقْوى –عِبَادَ اللهِ– مَنْهَجًا فِي حَيَاتِكُمْ؛ فَإِنَّهَا جَالِبَةٌ لِحُبِّ رَبِّكُمْ، يَقُولُ اللهُ جَلَّ وَعَلا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[٦].

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدٍ الهَادِي الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[٧].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا

(١) البقرة: ١٩٥
(٢) آل عمران: ١٥٩
(٣) المائدة: ٤٢
(٤) الحجرات: ٩
(٥) الصف: ٤
(٦) التوبة: ٤
(٧) الأحزاب: ٥٦

هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لإِخْوَانِنَا فِي أَرْضِ الأَقْصَى المُبَارَكِ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبِّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَستَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَستَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرفَةَ عَينٍ، وَلاَ أَدنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَات، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَات، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.